



المملكة العربية السعودية
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بريدة
معهد الفتيات للقرآن الكريم
الدبلوم العالي

تميع اللغة العربية من الحضارة إلى التخلف

إعداد الطالبة :

أسماء الجربوع

إشراف الأستاذة :

عبير الشبرمي

١٤٣٨/١٤٣٩ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين . أما بعد .

إن اللغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم ، وحملوا معه لغة القرآن العربية . وقد مر دهر طويل اللغة العربية هي اللغة الحضارية الأولى في العالم .

وهي أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة .

ولما تربص الأعداء بها وحاولوا أن يميعوها بين لغاتهم من جهة ، وبين ما أسموه اللهجات العامية من جهة أخرى ؛ كان هذا البحث بعنوان "تميع اللغة العربية من الحضارة إلى التخلف" .

وتم هذا البحث بحمد الله وفضله وتيسيره ، وقد واجهتني بعض الصعوبات كان من أبرزها ضيق الوقت ، و جمع المصادر ولكن يسرها الله سبحانه و بحمده .

وقد قسمت بحثي إلي خمس مباحث وكانت خطة البحث على النحو التالي :

المقدمة

التمهيد

المبحث الأول : مكانة اللغة العربية

المبحث الثاني : من العصور التي ازدهرت فيها اللغة العربية

المبحث الثالث : من العصور التي ضعفت فيها اللغة العربية

المبحث الرابع : العوامل المؤثرة في ضعف اللغة العربية و أهم مظاهره

المطلب الأول : من العوامل المؤثرة في ضعف اللغة العربية في العصر الحالي

المطلب الثاني : من مظاهر ضعف اللغة العربية في العصر الحالي

المبحث الخامس : الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يشكر الله، من لا يشكر الناس) ؛ أحمد الله و أشكره أولاً

على تمام البحث ، ثم أشكر كل من ساعدني وعلى رأسهم والدي ووالدتي حيث بذلا ماوسعهما تجاهي ، وأشكر مشرفة البحث الأستاذة :عبير الشبرمي على مساعدتها وتفانيها وحرصها على أن يكون البحث بصورة صحيحة ، وأشكر الأستاذة :نورة العرف على مساعدتها حيث لم تبخل بأي شيء يخدم البحث رغم الضغوطات التي تواجهها.وأعتذر ممن لم يتسع المجال لذكرهم .

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

التمهيد

مصطلحات البحث :

الحَضَارَةُ: لغة/ الإقامة في الحَضَرِ .

التَخَلَّفَ: لغة/ التأخَّرَ .

الازْدِهَارُ : الازْدِهَارُ بالشيء: الاحتِفَاطُ به، والْفَرَحُ به، أو أنْ بَجَعَلَهُ من بَالِكَ، وأنْ تَأْمَرَ صَاحِبَكَ أنْ يَجِدَّ فيما أَمَرْتَهُ .

الصَّعْفُ : ضِدُّ القُوَّةِ . و الصَّعْفُ: في الرأْي، وبالضم: في البَدَنِ. (١)

(١) انظر : الفيروزآبادي ، محمد ، القاموس المحيط ، ص ٣٧٦ ، ٨٠٨ ، ٨٢٩ .

المبحث الأول : مكانة اللغة العربية

سبحان الذي أبدع كتابه وفصله ، وجعله آية دونها كل آية، ومعجزة دونها كل معجزة ، واصطفى اللسان العربي وكرمه بنزول الوحي به ، وكرر الإشارة والتنبيه والتذكير بمنزلة ذلك اللسان المبين في تسع سور محكمات من سور القرآن المجيد .

وقد امتن على العرب بهذا الشرف الخالد ، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الرَّحْمَةُ: ٤٤] . وأخبر الدنيا كلها بمزايا هذا اللسان ، وأن العربية من خصائص منهاج الله ، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] .

وظل يذكر بهذه النعمة مرات عديدة ، فقال تعالى: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] ، وقال سبحانه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ، وقال جل جلاله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧] ، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الرَّحْمَةُ: ٣] ، وقال عز من قائل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢] . ومع كل تأكيد يتجلى ظل جديد ، ففي سورة الرعد ، يأتي ظل ممتد مع التشريع والحكم الذي تتسع له العربية ، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧] . ويرتبط التفصيل في سورة فصلت باللغة العربية التي تتسع لهذا التفصيل وبيانه قال سبحانه : ﴿كُتِبَ فَصِّلْتُ أَيْتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣] . يرتبط معنى الوضوح واستقامة المعنى والبيان والتشريع والعلم باللغة العربية التي توفر هذا كله في سورة الزمر قال جل جلاله : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٢٨] . ولو تتبعنا جميع الآيات لوجدنا ظلا ممتدا إلى ظل ، وسرا موصولا بسر ، مؤكدا أهمية اللسان العربي في فهم الخطاب القرآني، والنور المنبعث عن شمس العلم الإلهي .

فاختيار العربية لتكون لغة التنزيل للخطاب السماوي ، أو لتكون لغة خطاب الله الأخير إلى البشر، له دلالات كثيرة ، فإذا سلمنا أن من مقتضى الخاتمية أو من لوازمها الخلود . والخلود يعني التجرد عن قيود الزمان والمكان ، والقدرة على العطاء ، والإنتاج العلمي والمعرفي ، في كل زمان ومكان . أدركنا خلود اللغة العربية وسعتها ، ومرونتها ، وغنى مفرداتها ، وكثرة مترادفاتها ، التي تمتلك التعبير عن كل حالة شعورية ، ولا يضيق لفظها عن استيعاب أي معنى ، ولا يضيق

سلمها الصوتي عن النطق بأي حرف ، مهما كان معقدا في اللغات الأخرى . فضلا عن قدرتها على تقديم الأوعية التعبيرية ، والاستجابة لكل الظروف والأحوال ، التي يكون عليها الناس ، والاستجابة للإنتاج الحضاري ، في سائر العلوم والفنون ، حتى يرث الله الأرض، ومن عليها.

وحسبنا أن نقول: إن التنزيل الخالد ، الممتد إلى نهاية الزمان ، والذي وصف الله أبعاده ، ومداه بقوله : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَابًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِذَابًا ﴾ [الكهف: ١٠٩] . وقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧] . والذي كانت وعاءه الخالد ، هو الذي يجعلنا ندرك الطاقة التي تمتلكها العربية ، والشرف الكبير ، يجعلها لغة التنزيل، ويجعلنا ندرك أيضا التخاذل اللغوي والثقافي ، الذي يعاني منه العرب والمسلمون اليوم ، وكيف أن سببه لم يكن في قدرة اللغة ، وإنما في تخلف أهلها وعجزهم .

جدير بالذكر أن الإسلام لم يقم وزنا لقضية الأجناس ، والألوان ، والأقوام ، ولم يعتبرها وسيلة تفاخر وتفاضل ، فهي مجرد فوارق قسرية ، ليس من المقبول عقلا أن تكون ميزان تمييز وتفاضل ولو كان ذلك كذلك لكان الظلم عينه ، وصارت وسيلة للصراع والافتتال . وعلى الرغم من أن الإسلام لم يقم وزنا لهذه الفوارق القسرية كلها ، إلا أنه لم يتنازل عن قضية العربية ، لأن اللغات مكتسبة، وتعليمية ، ولا بد منها لصيانة الأمة الواحدة ، وتشكيل أوعية متجانسة للعقيدة الواحدة ، التي تحفظ روح الأمة ، وتعبر عن إرادتها .

وقد بدا التطبيق العملي لهذا في حياة المسلمين من غير العرب فلم يعتبر أحدهم أن بإمكانه الاستغناء عن العربية ، والاقتصار على ما يفهم من الإسلام بلغته الإقليمية ، بل كانت العربية غاية مناه ، ووسيلة فهمه لإسلامه وعقيدته ؛ فظهر منهم مؤلفون ، وعلماء ، ومفسرون، ونحويون ، ومؤرخون ، أدركوا من مدلولات الخطاب ما أدركه العرب أنفسهم ، بل وصلوا إلى مرتبة الإمامة في اللغة ، والفقهاء ، والتفسير والحديث ، وما إلى ذلك من العلوم ، التي لا تتوفر إلا لمن أتقن العربية وعلومها .

إذا كانت اللهجات واللغات تحتاج إلى ذكر مناقبها ، والإشادة بمكانتها ، والترويج لمكاسبها ، فإن العربية لا تحتاج إلى شيء من ذلك ، بعدما تحطت اليابس والماء ، وشهد لها الأكابر من

غير أهلها.

إنّ القرآن هو السِّرُّ في بقاء العربيّة وخلودها، أدرك هذا أعداؤها، كما أدركه أهلها، نجد تأكيد ذلك في دراساتٍ عربيّةٍ، وأخرى غير عربيّةٍ، بل إنّ هذا هو الذي خلّد العربيّة، ورفعها إلى أن تكون ممّا يتسامى الناسُ في تحصيله؛ إذ صارت العربيّة فيما بعد لغة الدين، ولغة العلم، ولغة عليّة القوم، فتسامى النَّاسُ في تعلُّمها، وتباروا في إتقانها لمجموع هذه الدّوافع، حتّى صار من غير أهلها من امتاز على أهلها، وهذه الدّوافع تعود كلها إلى القرآن، فالقرآن هو الدّافع الحقيقيّ الذي جعل من العربيّة مقصداً يتبارى الجميع في تحقيقه.^(١) حسب العربيّة أنّها نزلت بها آخر رسالات السماء وأكملها، فضمن لها الحفظ والخلود الأبدي قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفُظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وكما هو معلوم، أن القرآن رسالة علمية؛ فمن المنتظر في هذه الرسالة أن تحمل أسْمَى المعاني في أوجز الكلمات وأوضح وأدق المعاني، وأن يحتاج غيرها إليها ولا تحتاج إلى غيرها، وأن تكون صالحة لكل زمان ومكان؛ لأن هذه الرسالة باقية إلى آخر الدهر.

هذه ميزات لا تتوفر في أية لغة أخرى، وهذه حقيقة علمية أثبتتها الأمم المتحدة حيث أصدرت بيانا بعدد اللغات التي ماتت خلال القرن العشرين، واللغات المتوقعة موتها في القرن الحادي والعشرين، ومن بينها: العربيّة لكن الله - سبحانه - قيض جامعة برمنجهام البريطانية لتثبت خطأ هذا التوقع؛ حيث أثبتت أن العربيّة لغة خالدة بل حددت تلك الجامعة للغات الكبرى في العالم عمرا محددًا بعده تنقرض هذه اللغات، فكان من بينها اللغة الإنجليزيّة التي ستموت في خلال قرن ونصف من الزمان، واللغة الفرنسيّة التي ستموت خلال ثلاثة أرباع قرن لذلك؛ سارعت بعض الدول الكبرى تقيد تاريخها باللغة العربيّة، ومنها الولايات المتحدة الأمريكيّة، وروسيا وهذا يدل على ثبات العربيّة وتماسكها وتفكك اللغات الأخرى. فقد أثبتت ذات الجامعة أن جميع اللغات تحوي أسباب فنائها إلا العربيّة؛ فإنها خالية من كل الآفات التي تؤدي إلى اندثار اللغات وزوالها.^(٢)

هذه هي لغتنا شرفها الله بكتابه فما بالنّا منشغلين بغيرها عنها.

(١) انظر: العايد، سليمان، عناية المسلمين باللغة العربيّة خدمة للقرآن الكريم، ص ٦٨.

(٢) انظر: القوصي، محمد، عبقرية اللغة العربيّة، ص ١٣، ١٤، ٥٩.

المبحث الثاني : من العصور التي ازدهرت فيها اللغة العربية

- العصر الأموي:

سارت العربية مع الفتوحات الإسلامية ، في العصر الأموي وأصبحت اللغة الأولى لشعوب إسلامية عديدة ، بعد أن دخل أهل الأمصار من غير العرب في دين الله أفواجا . وفي هذه الحقبة الزمنية اضمحلت السليقة العربية نسبيا ، وظهر اللحن على الألسنة ، وخيف على القرآن الكريم فكانت بداية ظهور علم اللغة، والذي كان هدفه المحافظة على لغة القرآن وحماتها من الانحراف والاعوجاج الذي بدأ في الظهور على ألسنة المولدين فبدأت المسيرة بوضع النقاط على الحروف ؛ إذ إنه وحتى ذلك الحين، كانت العربية تكتب غير معجمة (غير منقوطة) . واستمر هذا الحال حتى منتصف القرن الأول الهجري، كما ظلت تكتب غير مشكولة بالحركات، والسكنات وحينئذ توصل أبو الأسود الدؤلي إلى طريقة لضبط كلمات المصحف ، فوضع بلون مختلف من المداد نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة، ونقطة تحته للدلالة على الكسرة ونقطة عن شماله للدلالة على الضمة، ونقطتين فوقه أو تحته أو عن شماله للدلالة على التنوين وترك الحرف الساكن خاليا من النقط، إلا أن هذا الضبط لم يكن يستعمل إلا في المصحف .

وفي القرن الثاني الهجري وضع الخليل بن أحمد طريقة أخرى لضبط المصحف. أما إعجام الحروف أي (نقطها) فقد تم في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان. وقام به نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني وهما اللذان أعادا ترتيب الحروف هجائيا حسب ما هو شائع اليوم بدلا من الترتيب القديم (أبجد، هوز) .

وفي حوالي الثلث الأخير من القرن الأول الهجري ، تبوأ اللغة العربية مكانتها لغة عالمية ، بعد أن انتشر الإسلام في الأمصار المجاورة للجزيرة العربية. ففي تلك الأمصار ، أصبحت العربية لغة الدين والعقيدة ، ولغة الدولة الرسمية و السيادة . كما أصبح استخدامها دليلا على الرقي والمكانة الاجتماعية وظلت لغة البادية، حتى القرن الثاني الهجري الحجة عند كل اختلاف. وكان من دواعي الفخر للعرب التحدث بالعربية كأحد أبناء البادية . أما سكان الأمصار الإسلامية، فقد بدأت صلتهم بلغاتهم الأم تضعف شيئا فشيئا ، وأخذوا يتكلمون العربية ولكنها عربية مولدة متأثرة باللغات الأم بمستويات متفاوتة. وقد كانت منطقة الشام والهلل

الخصيب ، أول المناطق تعربا ويلاحظ اختلاف لهجات أهل الأمصار العربية ، باختلاف القبائل الوافدة إليها. ومن هنا كان اختلاف لهجات أهل الكوفة والبصرة والشام والعراق ومصر بعضها عن بعض. ومع نهايات العهد الأموي بدأت العربية ترتاد آفاق التأليف العلمي بعد أن كان تراثها حكرا على شعر و أمثال تروى على السنة الرواة.

- العصر العباسي:

العصر العباسي هو عصر النهضة العلمية ، وازدهار الحضارة الإسلامية ، على كافة الأصعدة في أمصار المشرق الإسلامي وفي مغربه ، وفي الأندلس ، وبلاد فارس. وقد بدأت تلك المرحلة بحركة ترجمة واسعة ، وبصورة خاصة من المعارف اليونانية والفارسية. فاستوعبت العربية النتاج الفكري لتلك الشعوب وحضاراتها بمرونة عالية. ومن ثم دخل علماء الأمة مرحلة التأليف والابتكار، وبلسان عربي مبین. وحينئذ لم يعد معجم البادية بكاف وحده للتعبير عن كل مفاهيم تلك الحضارات . فحمل العلماء على كاهلهم مهمة تعريب مصطلحات غير عربية، وتوليد صيغ لمصطلحات أخرى ، وحملوا صيغا عربية دلالات جديدة للتعبير عن معان متجددة مستفيدين مما في العربية من سمات الاشتقاق والنحت والتعريب. وبهذه الطريقة استطاعت العربية التعبير وبكفاءة عالية عن أدق المعاني والمفاهيم الواردة في علوم تلك الحضارات الراسخة وآدابها الراقية. ومنذ بداية هذا العصر أيضا، ظهر التأليف في مجال علوم اللغة وفنون تعليم العربية. فبدأت العربية مرحلة تعليمية بطريق الكتاب بدلا عن طريق السليقة والتلقين الشفهي، والاكْتساب كفاحا من البيئة . وكان هذا هو الأساس الذي قامت عليه علوم العربية كالنحو، والصرف ، والأصوات ، وفقه اللغة ، والبلاغة ، والمعاجم . وتطورت هذه العلوم تطورا عظيما بدافع الحفاظ على القرآن الكريم. وهنا يقرر -خليفة- أنه كان من الطبيعي أن يستقطب القرآن الكريم الدارسين من حوله ، وأن تنشأ العلوم المختلفة من لغوية ونحوية وبلاغية وتاريخية وفلكية في خدمة النص القرآني. ودخلت اللغة العربية باعتبارها لغة الدولة، جميع ميادين الحياة والمعارف الإنسانية وما لبثت أن أصبحت اللغة الأولى في العالم. فانطلقت العقول المبدعة لمواجهة هذه التحديات الجسام للغة العربية ، فجمعت العربية من أفواه أهل الاحتجاج من القبائل العربية ووضعت المعاجم بأصنافها ، وأقيمت الدراسات النحوية والصرفية واللغوية والأسلوبية والصوتية. وكان المحرك الرئيسي لهذه الدراسات جميعها حماية القرآن الكريم من

التشويه والتحريف، وخدمة لتفسير معانيه .
وقد استمرت هذه الحال لعدة قرون ، من خلال مراكز الإشعاع الثقافي في بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة و إشبيلية وغرناطة والقرويين بفاس، إلى جانب القيروان وتلمسان وبجاية.
و يقف جامع القرويين بفاس علما شامخا ، و صرحا ضخما لأقدم جامعة في العالم لم يتوقف فيها التدريس منذ أكثر من ألف ومائتي عام . وأصبح المغرب العربي في عهد الموحدين، في القرنين السادس والسابع الهجريين مركزا للإشعاع الثقافي والعلمي متجاوزا تأثيره حدود العالم الإسلامي إلى العالم الأوربي والمسيحي .^(١)
وبلغ ازدهار اللغة العربية ذروته حيث بلغت أوج اتساعها في جميع الميادين .

(١) انظر: عمر،عبدالمجيد ،منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة ص ٤٠-٤٣ .

المبحث الثالث : من العصور التي ضعفت فيها اللغة العربية

بعيد منتصف القرن السابع الهجري ، تعرضت الدولة الإسلامية لكثير من الفتن والمحن التي أوهنت سلطاتها ، وفرقت شملها ، و أضعفت كيائها ومكانها . حيث تقسمت الدولة إلى دويلات ، وغرقت الأمة في ظلمات الفرقة والهزائم ، و النعرات الشعبية ، وما سبق ذلك من استيلاء الأعاجم على سدة الحكم وتألقهم العسكري ، والسياسي ، وما تبع ذلك من سيادة اللغات الأعجمية و إقصاء العربية من مجالاتها الحيوية في الإدارة والسياسة والحياة العامة . و أصبحت الشرائح الحاكمة وحواشيها تحتقر النطق بالعربية وتعدده من المعايير . والناس بطبيعتهم سراع إلى الدنيا كما يقول ابن خلدون: يتسابقون إلى التقرب من حكاهم وساستهم . " فتنافسوا في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية ، وتفاصحوا في غير العربية " وحينئذ تراجعت العربية إلى حصونها التي لا تقهر في المساجد والخلاوي ، وفي حلقات الذكر ودور تعليم القرآن الكريم فبقيت لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ثابتة في نحوها وصرفها ولفظها ونظمها بفضل الله ورعايته . فالقرآن الكريم هو الذي حفظ العربية وكفل لها البقاء والخلود . وبالتالي حفظ وجود الأمة العربية . أما العربية لغة الدولة والسياسة ، فقد خضعت في انتشارها وانحسارها، وفي تراجعها، وفي ازدهارها، إلى أحوال الدولة الإسلامية عامة ، وما يصدق على العمران البشري من قوانين القوة والضعف ، والازدهار والانحطاط ، و التخلف العلمي والحضاري. ويوضح ابن خلدون حالات التمازج بين الدين ولغة الدولة ، واستعمالها في مختلف شؤون الحياة قائلا : " وهجر الأمم لغاتهم وألستهم في جميع الأمصار ، والممالك ، وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع أمصارهم ومدنهم وصارت الألسنة العجمية دخيلة فيها وغريبة ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها في بعض أحكامه وتغيير أواخره " (١) ثم تحدث ابن خلدون عن نشأة ما سماه لسانا حضريا في جميع بلدان العالم الإسلامي منسوباً لأهل الحواضر والأمصار ويقول : ولما تملك العجم من الديلم و السلجوقة بعدهم المشرق وزناته والبربر بالمغرب ، وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية فسد اللسان العربي لذلك ، وكاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب

(١) انظر: ابن خلدون ، عبدالرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، ص ١٦٤

والسنة اللذين بهما حفظ الدين ، وسار ذلك مرجحا لبقاء العربية المضربة في الشعر والكلام إلا قليلا بالأمصار ، وانتقل بعد ذلك ابن خلدون الى العصر الذي غزا فيه التتار و المغول ديار المسلمين وما حدث للغة العربية فيه فقال: " فلما ملك التتار والمغول ولم يكونوا على دين الإسلام ، ذهب ذلك المرجح ، وفسدت العربية ، و لم يبق لها رسم الممالك الإسلامية بالعراق وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند و السند ،وما وراء النهرين وبلاد الشمال وبلاد الروم. وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام، إلا قليلا يقع تعليمه صناعيا بالقوانين المتداولة من كلام العرب ، حفظ كلامهم لمن يسره الله تعالى لذلك. وربما بقيت العربية المضربة بمصر والشام ، و الأندلس والمغرب . ، لبقاء الدين طالبا لها فأنحفظت بعض الشيء . وأما في ممالك العراق وما وراءه فلم يبق لها أثر ولا عين، حتى و إن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي وكذا تدريسه في المجالس " (١).

وفي نهاية القرن التاسع الهجري سقطت غرناطة آخر معاقل الدولة الإسلامية في الأندلس وآخر معالم الحضارة العربية الإسلامية فيها . ، واستطاعت الكنيسة الكاثوليكية ، و محاكم التفتيش أن تبحث جذور حضارة عربية إسلامية أصيلة دامت أكثر من ثمانية قرون.

في القرن العاشر الهجري ضعف شأن المسلمين والعرب وتعرضت بلادهم للهجمات ، الاستعمارية الأوروبية، التي خرجت أساطيلها ، وفي منافسة محمومة ، وحمالات تغزو العالم ، بحثا عن أرض اللبن والعسل ، و المن والسلوى ولم تكن ديار المسلمين والعرب الذين ضعف شأنهم وتضعف سلطاتهم ببعيدة عن تلك النفوس الشبهة، فهجموا عليها هجمة شرسة فأخضعوها لسلطانهم و جبروتهم . ونهبوا خيراتها، وأذلوا أهلها واحتقروا حضارتهم ، ولكنهم أيضا ظلوا يتحسبون لاحتمال نخضة الأمة مرة أخرى ووضعوا نصب أعينهم ما يمكن أن يكون سببا لتوحيد الأمة العربية ونهضتها في مرحلة لاحقة فأدركوا أن أفضل وسيلة لسد ذلك الطريق وهدم تماسك المسلمين والعرب هي هدم وحدة الدين واللغة . وقد جربوا لأنجاز هذه المهمة أساليب شتى ، وطرائق مأكرة فأثاروا النعرات العنصرية والشعوبية بين المسلمين (٢) وحاولوا هدم وحدة

(١) انظر: ابن خلدون ، عبدالرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، ص١٦٤-١٦٥.

(٢) انظر: عمر ، عبدالمجيد ، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة ص٤٣-٤٦.

اللغة بتشجيع اللهجات العامية المحلية وإحلالها محل العربية الفصيحة و بدأت تلك الدعوة في ثمانينات القرن الثامن عشر الميلادي فأخذ دعاةهم يروجون لفكرة كتابة العلوم باللغة التي يتكلمها عامة الناس ولكن لم تمض تلك الضربات دون ترك آثار سالبة على اللغة العربية. ففي دول المغرب العربي منع استخدام العربية في المعاملات الرسمية، بأوامر جمهورية صادرة عن حكومة الجمهورية الفرنسية وولاتها وحكامها في بلاد المغرب.

و أما في بلاد العالم الإسلامي الأخرى فقد حاول الاستعمار الإنجليزي فرض سيطرته وثقافته على المجتمعات الإسلامية والعربية و لكن بصورة ناعمة مآكرة وبدرجة أقل حدة من رصفائهم الفرنسيين . حيث فرضت اللغة الإنجليزية لغة رسمية للدولة وأزاحت العربية عن كافة التعاملات الجادة، وسعى المستعمر لتهميشها وركز على اللهجات المحلية الضيقة إمعانا في إضعاف العربية الفصيحة وتقليلها من شأنها. و استمرت هذه السياسة اللغوية في كثير من بلاد العالم العربي الإسلامي بعد رحيل الاستعمار^(١)

وهذا ما سعى إليه الأعداء وحققوه للأسف حيث وضعوا جذور لغاتهم ، وفرضوها على أبناء المسلمين .

(١) انظر : عمر، عبدالمجيد، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة ص٤٦.

المبحث الرابع : العوامل المؤثرة في ضعف اللغة العربية و أهم مظاهره

المطلب الأول :من العوامل المؤثرة في ضعف اللغة العربية في العصر الحالي

ينطق الواقع الحالي بأن المجتمعات العربية على اختلاف تنوعاتها تشترك في التهميش للغة العربية وعدم الإهتمام بها باعتبارها عنواناً للهوية ،ووعاء للفكر وللثقافة ، وأحياناً يصل الأمر إلى معاداتها ، والإساءة إليها ، والتطاول عليها ، والسعي الحثيث للإضرار بها ، ومحاربة من يحافظ عليها ، ويتمسك بها ، ويصد عنها هجوم الكائدين لها الحاقدين يحافظ على أهلها. فلم يحدث أن اختلف قوم في الموقف الذي يتخذونه من لغتهم بهذا القدر من الحدّة ومن التباين أيضاً الذي يطبع موقف المجتمعات العربية من لغتها الأم وإن لم يكن على مستوى القطيعة الكلية؛ لأن الضعف في الإحساس بالانتماء إلى اللغة العربية مهما يكن حجمه يعزل المرء عن محيط هويته ويترك انتماءه الثقافي والحضاري عرضةً للاهتزاز إن لم يكن للدوبان. وهو الأمر الذي يتبيّن منه وجود أزمة على مستوى اللغة باعتبارها وعاء للفكر وللثقافة ووسيلة للتواصل البشري .

السبب الأول في ذلك هو الضعف العام الذي يسري في كيان الأمة ، وإن مردّ هذا الضعف العام الذي ينهش جسد الأمة العربية الإسلامية ؛ يعود في الوقت نفسه إلى العوامل الداخلية سواء تلك العوامل التي ترجع إلى غياب التخطيط العلمي لشؤون المجتمعات العربية وإلى سوء الأحوال العامة فيها في الغالب الأعم أو العوامل الذاتية التي تنبع من الفرد تحت وطأة تأثير المجتمع والبيئة والمناخ الثقافي والوضع التعليمي. وجميع هذه العوامل سارية المفعول إلى يومنا هذا ولم ينقص تأثيرها في إضعاف الأمة إن لم يكن قد زاد. وهو الأمر الذي يترتّب عليه ضعف شديد في الشعور بالانتماء اللغوي يتولّد عنه قلة الاكتراث بالمسألة اللغوية عموماً ويتسبّب في نشوء هذه الأزمة اللغوية الحضارية المهددة لاستقرار المجتمعات العربية.

و يأتي الضعف المتراكم الذي تعرفه أوضاع التربية والتعليم في غالبية الدول العربية والذي يشمل جميع المراحل التعليمية في المرتبة الثانية ضمن الأسباب الموضوعية لهذه الأزمة اللغوية. ذلك أن موقع اللغة العربية في البرامج التعليمية من رياض الأطفال إلى الجامعات لا يرقى إلى مستوى المكانة التي يجب أن تتبوأها هذه اللغة ، وهو ما يؤدي إلى تنشئة أجيال من خريجي المدارس والجامعات والمعاهد العليا صلتها باللغة العربية ضعيفة بوجه عام ، وذلك لأسباب

منهجية وهيكلية ، وهي ذات الأسباب التي تُفقد المنظومة التعليمية بصورة عامة أهمّ مقوماتها ، وتجعلها مفككة ، وقاصرة عن إحداث التغيير المطلوب في المناهج ، والبرامج ، والأنظمة.

إنّ الحالة التي وصل إليها التعليم في أغلب دول العالم العربي، من حيث الضعف ، وقلة الجودة ، ومحدودية الأثر تنعكس سلبيًا على حالة اللغة العربية اليوم. التأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام ووسائل الاتصال وهي كثيرة وفي مقدمتها القنوات الفضائية التي تبث من الدول العربية بخلاف القنوات الفضائية التي تبث باللغة العربية من عواصم غربية المحطات التلفزيونية الأرضية ، والإذاعات ، وتأتي الجرائد ، والمجلات والمنشورات المختلفة من كتب وغيرها في آخر القائمة ؛ لسبب يعود إلى عزوف العرب عمومًا عن القراءة قياسًا إلى ما هو عليه الوضع في مناطق أخرى من العالم.^(١)

(١) انظر: التويجري ، عبدالعزيز ، حاضر اللغة العربية ، ص ١٣-١٤ .

المطلب الثاني : من مظاهر ضعف اللغة العربية في العصر الحالي:

- جل البرامج ، والمواد الإعلامية التي تبث من الفضائيات العربية لا يلتزم فيها باللغة العربية . وتأتي البرامج الحوارية التي تغطي مساحة واسعة من ساعات البث في مقدمة الأسباب التي تفسد اللغة العربية ، وتسيء إليها إساءة بالغة ، وتحرم الأجيال الناشئة من تلقي لغة عربية سليمة من أفواه المتحدثين في هذه البرامج الحوارية التي تشكل في مجملها أزمة في الإعلام المرئي .

- ما تقوم به المسلسلات الدرامية من دور في تمييع اللغة العربية والإساءة إليها . فإن حالة اللغة العربية في الفضائيات العربية لا تسرّ ، مما يساعد في عزوف المشاهدين عن لغتهم، وعدم الاكتراث بها وهو ما يؤدي إلى اتخاذ موقف اللامبالاة من اللغة العربية جملة وتفصيلاً.

- الغزو اللغوي و هو أخطر أنواع الغزو الثقافي على الإطلاق ؛ لأنه يُفقد الإنسان أهمّ مقوم من مقومات الوجود وهو الهوية الوطنية التي تنطوي على الخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية.(١)

ومن المظاهر ايضاً :

- الأخطاء الإملائية :

- الخلط بين همزة القطع وألف الوصل، وعلامة المد والألف المقصورة .

- الخلط بين تاء التأنيث المربوطة والهاء تكون الهاء ضميراً أو أصلية من بنية الكلمة.

- الخلط بين تاء التأنيث المربوطة، وتاء التأنيث المفتوحة.

- إهمال نقط الياء المتطرفة.

- الخطأ في موضع كتابة الألف بعد واو الجماعة "تكتب الألف بعد الواو التي تكون فاعلاً.

- كتابة واو العطف في نهاية السطر.(٢)

-الأخطاء النحوية :

(١) انظر: التويجيري ، عبدالعزيز ، حاضر اللغة العربية ، ص ١٦-١٧

(٢) انظر: حسين ، علي ، التحرير الأدبي ، ص ٩٥-٩٦ .

يخطئ الطلاب في اسم إن، خبر كان خاصة إذا كانا من المثني أو جمع المذكر السالم، أو من الأسماء الستة.^(١)

ظهر فكرة تشجيع اللهجات المحلية ، والدعوة إلى العامية ، إظهار الغرابة من المتحدث الفصيح ، كتابة اللوحات الإعلانية في الأسواق ، والمجمعات العامة باللغات الأجنبية فينبغي للمسلمين اليوم، أن تكون لهم شخصيتهم المميزة، وأخلاقهم وعاداتهم الطيبة الكريمة، ولغتهم العربية الشريفة، وأن يستمدوا ذلك كله من شريعتهم الإسلامية، وهدى نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وسلفهم الصالح.^(٢)

متى ما عاد المسلمون إلى الكتاب ، و السنة فلن يستطيع أي عدو أن يسيطر عليهم.

(١) انظر: حسين ، علي ، التحرير الأدبي ، ص ٩٥-٩٦ .

(٢) انظر: احمد ، تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ص ٣٧

المبحث الخامس : الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية :

إنَّ تجديد اللغة العربية مقرون بتقريبها من الناس ، وتيسير تعلّمهم لها ، وتذليل الصعاب التي يجدها التلاميذ في المدارس في تعلم قواعد اللغة العربية كما يجدها الطلاب في الكليات في دراسة فقه اللغة والغوص في علومها. ولا بد من أن يتواكب الجهد الذي يبذل في هذا المجال مع الجهد الذي ينبغي أن يبذل في التمكين للغة العربية في الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع وذلك بحسن الاختيار للمذيعين من ذوي المعرفة ، والمران ، وبتوجيه المسؤول عن هذا القطاع إلى احترام اللغة العربية ، واستخدامها في جميع البرامج الإعلامية في الإذاعة ، والتلفزيون . والأمر في جميع الأحوال يتوقف على سنّ القوانين التي تحمي اللغة العربية وتحافظ على سلامتها وصحتها في جميع المواقع التي تستخدم فيها اللغة. ومن الواجب أن يكون وضع اللغة العربية في المجتمعات العربية ضمن مقوّمات الهوية الثقافية والحضارية. وهذا لا يتعارض في الوقت نفسه مع انفتاحها على آفاق العصر ، واندماجها في محيط المتغيرات التي يشهدها العالم من حيث تعلم اللغات الحية ، و التمكن منها ، وامتلاك ناصية العلوم ، والتكنولوجيا من دون أن يكون ذلك على حساب اللغة العربية.^(١)

- وضع برامج علمية للمعلمين الجدد .
- عمل نشرات توجيهية .
- عقد دورات تعليمية على مدار العام .
- الالتزام بقواعد اللغة الفصحى أثناء التدريس .
- تشجيع الطلاب على حفظ القرآن وتلاوته .
- وضع برامج حاسب آلي لتعليم النشء كيفية التعامل مع اللغة .
- تبني النوادي الأدبية ، وكليات اللغة مشاريع مواقع في الشبكة العنكبوتية تعنى باللغة
- رؤية اللغة بوصفها جزءا من الثقافة (قرار علمي داعم).
- تمسك أهل اللغة بلغتهم واعتزازهم بها (قرار علمي وسياسي داعم).

(١) انظر: التويجري ، عبدالعزيز ، حاضر اللغة العربية ، ص ٢٥ .

- حصول اللغة المهتدة على شرعية حقيقية ووضع مؤثر في أعين الجماعة.
- الاستفاده من التكنولوجيا الرقمية.
- السعي لمواجهة العولمة بمختلف أشكالها.
- ربط اللغة العربية بالقران الكريم.
- إظهار أهمية اللغة العربية للجيل الجديد.
- الاستفادة من تجارب الآخرين تجاه لغاتهم.
- استخدام الوسائل اللغوية المناسبة للتعبير عن العلوم و الفنون
- دراسة تاريخ ازدهار اللغة العربية و الاستفادة منه وتوظيفه.
- كتابة المناهج باللغة العربية.
- إقامة الدورات والندوات للمعلمين والآباء لتثقيفهم بدورهم تجاه الطلاب والأبناء لتعليمهم العربية وتدريبهم على نطقها صحيحة.
- توثيق صلات العربية بفروع المعرفة المختلفة .
- دعم الجهود التي تهدف إلى تعريب الكمبيوتر وتنميتها ومؤازرتها وليكن شعارنا: "التعريب في مواجهة التعريب".
- توثيق علاقات اللغة العربية بالفنون بنظرة أوسع، خاصة وقد اختصرت تكنولوجيا المعلومات المسافة الفاصلة بين العلم والفن في عالمنا المعاصر.
- وعلى العربية أن تفيد في مسائل التنظيم والترتيب بما وصلت إليه علوم الرياضيات والإحصاء والهندسة.^(١)
- هذا ما تيسر عرضه من الحلول نسأل أن ينفع بها .

(١) انظر: داود ، محمد ، اللغة كيف تحيا ومتى تموت ، ص١٦٩-١٧٣ .

الخاتمة

ليس في وسع أحد، كائنًا من كان، أيا كانت قوته أن يجبر سواه على تغيير لسانه، ومصير اللغة و الثقافة ، و الهوية المعرضة للخطر أمر في أيدي أصحاب اللغة أنفسهم. وكأن العربية تستغيث بأهلها ألا يتنكروا لها، وألا يرغبوا عنها إلى غيرها في حديثهم إذا ما تحدثوا، وإعلاناتهم إذا ما أعلنوا ، وفي كتاباتهم إذا ما كتبوا بأي في هويتكم وفي أصالتكم وفي ذكركم، وأنا وعاء قرآن ربكم وفي حياتي حياة لكم .^(١)

أهم التوصيات :

- لغتنا شرفها الله بكتابه فما بالننا منشغلين بغيرها عنها .
 - بلغ ازدهار اللغة العربية ذروته حيث بلغت أوج اتساعها في جميع الميادين في العصرين الأموي والعباسي.
 - سعى الأعداء بكل ما أوتوا من قوة ليضعفوا اللغة العربية وحققوه للأسف حيث وضعوا جذور لغاتهم ، وفرضوها على أبناء المسلمين .
 - متى ما عاد المسلمين إلى الكتاب ، و السنة فلن يستطيع أي عدو أن يسيطر عليهم.
- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) انظر: داود ، محمد ، اللغة كيف تحيا ومتى تموت ، ص ٢٤٣

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، دار عالم الكتب ، لبنان ، ١٤١٩هـ.
- نحو وعي لغوي ، مازن المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ.
- التحرير الأدبي ، حسين علي ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٥هـ.
- مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن خلدون ، ١٤٠٤هـ.
- عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقران الكريم ، سليمان العايد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة .
- اللغة كيف تحيا ؟ ومتى تموت ؟ ، محمد داود .
- عبقرية اللغة العربية ، محمد القوصي ، إيسيسكو ، ١٤٣٧هـ.
- منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة ، عبدالمجيد عمر ، ١٤٣١هـ.
- حاضر اللغة العربية ، عبدالعزيز التويجري ، مطبعة الإيسيسكو ، الرباط .
- القاموس المحيط ، محمد الفيروزابادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ.

الفهرس

١.....	المقدمة
٣.....	التمهيد
٤.....	المبحث الأول : مكانة اللغة العربية
٨.....	المبحث الثاني : من العصور التي ازدهرت فيها اللغة العربية
١٢.....	المبحث الثالث : من العصور التي ضعفت فيها اللغة العربية
١٦.....	المبحث الرابع : العوامل المؤثرة في ضعف اللغة العربية و أهم مظاهره
١٧.....	المطلب الأول : من العوامل المؤثرة في ضعف اللغة العربية في العصر الحالي
١٩.....	المطلب الثاني : من مظاهر ضعف اللغة العربية في العصر الحالي
٢١	المبحث الخامس : الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية
٢٤.....	الخاتمة
٢٥.....	المصادر والمراجع
٢٦.....	الفهرس